أن مات فى سادس عشر جمادى الأولى سنة خمس وتسعين . ومن شعره :

وَمَن رَامَ فى الدنيا حياة خَلِيَّة ... من الهَمّ والأَكْدَار رَامَ مُحَالا
وهاتيك دعوى قد تركتُ دَليلَها ... على كل أبناء الزمان مُحالا

وله أيضا :

وإذا المصيبة خيَّمت بك لا تكن ... بقَضَا ربك ضَيِّق الصَّدْرِ
فلعلَّ فى طىِّ المصيبة نِعمة ... سِيقَت إليك وأنت لا تَدرِي

ومما يُحكَى من حُسن سياسته ، أنه لما ثار بعض الناس على الشيخ إبراهيم الْجَعْبرِىّ ، وادعوا عليه بأشياء كان يقولها فى أثناء وعظه ، وادعى عليه بها ، وشهد مَن شهد ، وتأخر الحكم بما يجب عليه ، لاستيفاء بقية الشروط ، أرسل إليه القاضى تقى الدين ليلاً ، فحضر إليه ومعه جماعة ممن يعتقد صِدقهم . فلما دخل تَلقَّاه وأجلسه ، وقال له فى جملة ما تكلم معه : قالوا وقلنا وشهدوا وسمعنا ، أفما نقول كلنا : أستغفر الله العظيم ؟ فقال ابن الجعبرى : نعم أستغفر الله العظيم وأتوبُ إليه وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وبرئت من كل شىء يخالف دينه ، فصافَحه القاضى وتوجَّه ، وكان ذلك يعد من جميل تَلَطّف القاضى ، بحيث أمكنه الحكم بحقن دمه بهذه الصورة الجميلة .

١١٠ – عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن بن هاشم [زين الدين] [(١)] التَّفَهْنِىّ ، بفتح المثنَّاة والفاء وسكون الهاء ، بعدها نون نسبة إلى قرية من أسفل الأرض بالقرب من دمياط .

ولد سنة ثمان وستين ، ونشأ يتيماً ، فكفله أخوه شمس الدين محمد وكان الأكبر ، وهو شافعى المذهب . ثم قدم به القاهرة فنزل فى الصَّرْغَتْمشية مع الحنفية ، وكان أولاً عريف مكتب الأيتام بها . واشتغل بفقه الحنفية حتى مهر ، وحبّب إليه الاشتغال ، فقرأ العربية والأصول والمنطق ، وكتب الخط الحسن ، وفاقَ الأقران .

---

١١٠ – أخباره فى : السلوك ٤ ص ٨٧٧ ، وإنباء الغمر ٢٦٦/٨ ، والتلخيص ورقة ٥١ ، والضوء اللامع ٩٨/٤ ، وذيل دول الإسلام ٥٧٦ ، وحسن المحاضرة ١٨٦/٢ وشذرات الذهب ٢١٤/٧ .

(١) من التلخيص وإنباء الغمر .

فلما ولى القاضى بدر الدين الكُلُسْتانى مشيخة الصَّرْغَتْمِشِية ، صحِبه واختص به ، فنفعه لما ولى كتابة السِّر ونوَّه به ، وناب عن أمين الدين الطرابلسى من بعده . ثم صحب ابن العديم وواظَب دروسه بالشيخونية ، ونزل فى طلبتها ، حتى صار ثانى مَن يجلس عن يمين الشيخ فى حضور الدرس والتصوف .

ولما شغرت مَشْيَخة الصَّرْغَتْمِشَية ، تنازَع فيها هو وشرف الدين ابن التَّبانى ، وكان السلطان غائبا فى الشام ، فراح ابن التبانى وعمل إجلاسا واستدعى الأعيان ، وألقى درساً حافلاً . فلما قدم العسكر غلبه التفهنى عليها فاستقر فيها . وكان ابن خلدون قبل ذلك قد ولى درس الحديث بها ، فنزل عنه للقاضى زين الدين هذا بمال فباشره .

وكان يذكر أنه بحث مع الشيخ جلال الدين التبانى والد شرف الدين فى درس الفقه بالصرغتمشية فغضب منه وأقامه ، فخرج هو مكسور الخاطر . فدعا الله أن يوليه التدريس مكانه ، فحصل له ذلك بعد مدة .

وخطب بالجامع الأقمر لما جدّد السَّالمى فيه الخطبة ، ودرس بالأَيْتَمِشِيّة لما ولى الكُلُسْتانى كتابة السر ، وأوصى إليه عند موته .

ولم يزل يترقَّى حتى ولى قضاء الحنفية بعد انفصال ابن الديرى بتقريره فى المدرسة المُؤَيَّدِيَّة لما فتحت . وخلع عليه فى سادس ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين فسار فيه سيرة محمودة ، وخَالَق الناس بخُلقٍ حَسن ، مع الصيانة والإِفضال والشهامة والإِكْباب على العلم والتصَوف .

ولما تكلم الظاهر طَطَر فى المملكة بعد المؤيد ، كان من أخص الناس به ، وسافَرَ معه إلى الشام . ولما تخلّف القاضى الشافعى جلال الدين البلقينى بدمشق ، استمر هو معه إلى حلب .

قال القاضى علاء الدين فى تاريخه : « كان معظماً عند الملك الظاهر واجتمعتُ به فوجدته عالماً ديناً ، منصفا فى البحث ، محققا للفقه وللأصول ، كيِّس الأخلاق » انتهى .

وقال الشيخ تقى الدين المقريزى فى تاريخه : « حلف مرة أنه لم يرتش قط فى الحكم » .

ثم صرف القاضى زين الدين عن القضاء بالشيخ بدر الدين العنتابى فى [ربيع الآخر سنة تسع وعشرين] ثم أعيد فى [أوائل سنة ثلاث وثلاثين]

وعرض له بعد ذلك مرض طال به ، فصرف قبل أن يموت بقليل فى شهر رجب ، ومات ثامن شوال سنة خمس وثلاثين وثمانمائة [١] .

١١١ – عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق ابن عبد الحق بن شهاب البلقينى ، القاضى جلال الدين ، أبو الفضل ابن شيخ الإسلام سراج الدين ، الشافعى من المائة التاسعة .

ولد فى شهر رمضان سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، وأمه بنت القاضى بهاء الدين ابن عقيل . ونشأ مترفها متعززا ، لكنه كان مفرط الذكاء ، فحفظ القرآن وصلى به التراويح وهو صغير . ثم حفظ عدة كتب ، ومهر فى مدة يسيرة .

ولما مات أخوه بدر الدين قرر فى وظيفته فى قضاء العسكر . ثم باشر وظيفة توقيع الدست فى ديوان الإنشاء . ثم سافر مع والده فى الركاب السلطانى إلى حلب ، فرجع فى بَأْوٍ زائد وصحبته ثلاثة مماليك مردان ، فصار يركب بهم للدروس وغيرها . ودعى بقاضى القضاة ، لكونه قاضى العسكر ، فصار يمقت مَن يخاطبه بغيرها . ووالده فى كل ذلك ينوّه به فى المجالس ، ويستحسن جميع مايرد منه ، ويحرض الطلبة على الاشتغال عليه ، إلى أن شَغَر المنصب عن المناوى ، ووثَب عليه الصالحى . فندم هو على التقصير فى ذلك . وسعى إلى أن صرف الصالحى بعد أشهر . واستقر هو ، وذلك فى رابع جمادى الأول سنة أربع وثمانمائة ، وكان ذلك بعناية سودون طاز وهو يومئذ قد استقر أميرآخور الكبير ، وسكن الإصطبل السلطانى ، ولم يشعر بذلك جَكم الدويدار الكبير ، فتغيظ وامتنع من الركوب معه إلى الصالحية على العادة . فأراد أن يتلافاه فركب هو ووالده شيخنا سراج الدين ، إلى دار جكم ، فواجَهه بالإنكار عليه فى بذل المال ليلى القضاء . فعرفه الشيخ أن هذا يجوز لكونه تعيَّن عليه . ثم عزل ، وأعيد الصالحى فى ثالث عشرين شوال سنة خمس وثمانمائة ، إلى أن مات عن قرب فى المحرم سنة ست . واستقر الإخنائى بعد أن كان المنصب استقر لجلال الدين وهُنِّىء به . وبات على أن يطلب ليلبس ، فأبطأ القاصد وعنده جمع جَمّ ، تهيأوا للركوب معه . فما

---

(١) مابين الحاصرتين من حاشية الأصل والتلخيص ورقة ٥٢ . ومكانه بياض بالأصل .

١١١ – أخباره فى : إنباء الغمر ٤٤١/٧ ، وذيل الدرر الكامنة ٢٨٥ ، والتلخيص ورقة ٥٢، وذيل دول الإسلام ٥٢٣ ، والضوء اللامع ١٠٦/٤ ، وحسن المحاضرة ١٧٢/٢ – ١٧٤، وشذرات الذهب ١٦٦/٧ .